Research in Contemporary Literature
Islamic Azad University in Jiroft
http://cls.iranjournals.ir/

Volume 14, Issue 53
June 2022
pp. 145-163

Research Article

Manifestations of Commitment in the Poetry of the Arab Spring Revolutions in Egypt (Analytical review of selected samples)

Askar Babazadeh Aghdam*[1], Jamal Talebii Ghare Gheshlaghi[2], Asma Aljiaboushaieb[3]

Abstract

Commitment in literature means that the poet or writer uses his intellectual and literary talent and ability in the service of his community, expresses the pains and sufferings, hopes and aspirations of his people in an honest language and away from affiliation and prejudice against the party or political tendency. Special portrayed. This thinking is the essence of committed literature. Accordingly, the poetry of the 2011 Arab Spring revolutions in Egypt is considered a committed poem, and after the decline of this type of poetry in the past decades, it has criticized the most important political and social issues during the rule of Hosni Mubarak. The present article seeks to study and analyze the manifestations of commitment in the poetry of the Arab Spring revolutions in Egypt shortly before and after 2011 in the poems of famous poets such as Abd- al Moati Hejazi, Farouk Gouida and Abd al Rahman al-ashmavi and some other anonymous poets. One of the most important findings of the study is that political tyranny as well as social problems such as poverty and unemployment have been the main reasons for the revolution of the Egyptian people. Therefore, committed poets opposed tyranny by focusing on tyranny and lack of civil liberties, and challenged it because of corruption in the administrative and governmental system. They also addressed social problems such as poverty and unemployment because of their attachment to society, and did not forget the leading role of poetry in awakening and calling for revolution. Technically, committed poets, because of the Islamic face of the Egyptian revolution, adapted many of their poetic themes from Qur'anic teachings.

Keywords: Contemporary Poetry, Commitment, Arabic Spring, Egypt

1*. University of Quranic sciences and knowledge, Iran askar.babazadeh@gmail.com
2. Associate Professor of Arabic Language and Literature, Farhangian University, Tehran, Iran
3. PhD student in Arabic language and literature at the University of Abul-Qasim Saadallah Al-Jazayer

Receive Date: 16.08.2021 **Accept Date:** 03.10.2021

دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
/http://cls.iranjournals.ir

دوره ١٤، شماره ٥٣
بهار ١٤٠١
صص: ١٦٣-١٤٥

مقاله پژوهشی

نمودهای تعهد در شعر انقلاب‌های بهار عربی در مصر (بررسی تحلیلی نمونه‌های برگزیده)

عسگر بابازاده اقدم[1*]، جمال طالبی قره قشلاقی[2]، اسماء علجیه بوشایب[3]

چکیده

تعهد در ادبیات بدین معناست که شاعر یا نویسنده استعداد و توانایی فکری و ادبی خود را در خدمت جامعه خود به کار بگیرد، دردها و رنج‌ها، امیدها و آرزوهای مردم خود را با زبانی صادقانه و به دور از انتساب و تعصب به حزب یا گرایش سیاسی خاص به تصویر کشد. این تفکّر، جوهره ادبیات متعهد است. بر این اساس شعر انقلاب‌های بهار عربی ۲۰۱۱ در مصر، شعر متعهد به شمار آمده، و بعد از فروکش کردن این نوع شعر در دهه‌های گذشته، به نقد و بررسی مهم‌ترین مسائل سیاسی و اجتماعی در دوره حکومت حسنی مبارک پرداخته است. جستار حاضر با رویکرد توصیفی تحلیلی به دنبال مطالعه و تحلیل نمودهای تعهد در شعر انقلاب‌های بهار عربی مصر اندکی قبل و بعد سال ۲۰۱۱ در سروده‌های شاعران بنامی همچون عبدالمعطی حجازی، فاروق جویده و عبدالرحمن عشماوی و برخی شاعران گمنام دیگر می‌باشد. از مهم‌ترین یافته‌های پژوهش این است که استبداد سیاسی و نیز مشکلات اجتماعی از جمله فقر و بیکاری از دلایل اصلی انقلاب مردم مصر بوده است. لذا شاعران متعهد با تمرکز بر استبداد و فقدان آزادی‌های مدنی به مخالفت با آن پرداخته و به خاطر فساد در سیستم اداری و حکومتی آن را به چالش کشیدند. آنان همچنین به دلیل تعلّق به خاطر به جامعه، به مشکلات اجتماعی همچون فقر و بیکاری پرداخته، و نقش پیشرو شعر در بیداری و دعوت به انقلاب را فراموش نکردند. از جنبه فنّی، شاعران متعهد به دلیل وجهه اسلامی انقلاب مردم مصر، بسیاری از مضامین شعر خود را از اموزه‌های قرآنی اقتباس نمودند.

واژگان کلیدی: شعر معاصر، تعهد، بهار عربی، مصر

۱*. دانشگاه علوم و معارف قرآنی، ایران askar.babazadeh@gmail.com
۲. دانشیار زبان وادبیات عربی دانشگاه فرهنگیان، تهران، ایران
۳. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عرب در دانشگاه ابوالقاسم سعدالله الجزایر

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۵/۲۵ **تاریخ پذیرش:** ۱۴۰۰/۰۷/۱۱

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت
/http://cls.iranjournals.ir

السنة الرابعة عشرة ، العدد الثالثة والخمسون
ربيع ١٤٤٣
صص: ١٦٣-١٤٥

ورقه ابحاث

النزعة الملتزمة في شعر ثورات الربيع العربي بمصر (مقاربة وصفية تحليلية في نماذج مختارة)

عسگر بابازاده اقدم[١*]، جمال طالبی قره قشلاقی[٢]، اسماء علجيه بوشايب[٣]

المخلص

الالتزام في الأدب يعني أن يوظّف الأديب مقدرته الفكرية والفنية في خدمة مجتمعه، ويصوّر متطلبات شعبه، آلامه وأحلامه دون تحيّز إلى أغراض ذاتية. انطلاقاً من هذه الفكرة، شهد شعر ثورات الربيع العربي بمصر عام ٢٠١١ شعراً ملتزماً يعالج أهمّ القضايا السياسية والاجتماعية التي تعاني منها المجتمع المصري في عهد مبارك. هذه الدراسة حاولت بمنهجها الوصفي التحليلي أن تدرس تمظهرات الالتزام في شعر ثورات الربيع العربي بمصر عند شعراء مشهورين من أمثال عبدالمعطي حجازي وفاروق جويدة وعبدالرحمن العشماوي وغيرهم من الشعراء المغمورين. ومن النتائج المهمة التي توصّلت إليها الدراسة هي أنّ الاستبداد السياسي بمصر زمن حسني مبارك، والمشاكل الاجتماعية كالفقر والبطالة كان من أهمّ بواعث ثورة الربيع العربي فيها. فلذلك ركّز الشعراء الملتزمون على استبداد السلطة وتغييب الحرية فرفضوا الحكومة وتحدّوها لفساد الأنظمة الحكومية. أثبتت الدراسة أيضاً من الناحية الفنية أنّ هؤلاء الشعراء اقتبسوا كثيراً من مضامنيهم من الموروث الديني وربّما يكمن السبب في أنّ جذور الثورة المصرية ومقاصدها إسلامية.

الكلمة الرئيسية: الشعر المعاصر، الالتزام، مصر

١*. جامعه العلوم والمعارف القرآنيه askar.babazadeh@gmail.com
٢. أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهانجيان، تهران، إيران
٣. طالبه الدكتوراه فى اللغه العربيه وآدابها بجامعه االبوالقاسم سعدالله الجزاير

تاريخ الوصول: ١٤٤٣/٠١/٠٧ تاريخ القبول: ١٤٤٣/٠٢/٢٦

۱. المقدمة

تطلق ثورات الربيع العربي على حركات احتجاجية ظهرت في معظم البلدان العربية .عدا بعض دول الخليج الفارسي . في أخريات عام ۲۰۱۰. انتفض شعوب هذه البلدان ضدّ حكّامهم وطالبوا بإسقاط الحكومات الجائرة. كانت هناك أسباب شتّى أدّت إلى نشوب الثورات، منها الاستبداد السياسي، والفساد الاقتصادي، والبطالة وسوء الأحوال المعيشية. كان لثورات الربيع العربي هدف واحد، وهو الإطاحة بالحكومات، وشعار واحد، وهو «الشعب يريد إسقاط النظام» وكثيراً ما كنّا نسمع آنذاك هذا الشعار وما يماثله في مواقع التواصل الاجتماعي يردّدونها الشعوب العربية.

كان الأدب محور فاعل في الأحداث الثورية، وكان كثير من الشعراء يعملون على تثوير اللحظة من خلال إلقاء قصائدهم في محافل حاشدة. هذه القصائد استدعت تطلعات جديدة منها عودة الشعر الملتزم . الذي انحسر منذ عقود من الزمن .إلى قصيدة النثر. وهذا قد جعلنا أن ندرس هذه العودة المفاجئة في نماذج من القصائد التي أنشدت قبيل الثورات وبعيدها لدى بعض الشعراء المصريين مثل *عبدالمعطي حجازي*، *فاروق جويدة*، *عبدالعزيز جويدة*، *عبدالرحمن العشماوي*، وبعض شعراء مغمورين. وسنستعرض في هذه المقالة بعضاً من نتاج هؤلاء الشعراء لنرى:

.ماهي حصيلة الربيع العربي على صعيد الأدب الملتزم في مصر ؟

.كيف تمظهرت بواعث ثورات الربيع العربي لدى الشعراء المصريين ؟

.ما هو أهمّ القضايا السياسية والاجتماعية عند هؤلاء الشعراء الملتزمين ؟

ومن أهم الفرضيات التي تبلورت خلال هذا البحث ما يلي:

.من المفترض خلال هذا البحث أن الشعراء الملتزمين قد ركّزوا على نقد السلطة في أبعادها السياسية والاجتماعية وعيوبها لتهييج الشعب والإطاحة بالحكومة في مصر.

.كان غياب الحرية والفقر في مصر من أهمّ بواعث ثورة الربيع العربي فيها.

۲. أسئلة البحث

شعر ثورات الربيع العربي مادة مغفولة لم تتناوله دراسات كثيرة؛ ويمكن للقارئ أن يحصل على مادة عن الالتزام في الدراسات التالية:

.شعر الثورة المصرية الحديثة: دراسة أسلوبية، وهي رسالة ماجستير قدّمها عصام جودت ريان لعمادة الدراسات العليا بجامعة القدس. هذه الدراسة كما يبدو من عنوانها تناولت شعر الربيع العربي من منظور أسلوبي، ولم تتطرق إلى نقده وتحليله من منظور الالتزام.

وأما بالنسبة للدّراسات المتعلقة بقضية الالتزام في الأدب، فحصلنا على بعض دراسات أهمّها:

. كتاب «الالتزام في الشعر العربي» *لأحمد أبوحاقّة* الذي تحدّث بالتفصيل عن الالتزام في العصور التاريخية للشعر العربي مع ذكر نماذج تطبيقية له.

.تناولت *زركوب* (٢٠٠٦) في دراستها المنشورة في العدد الثالث من مجلة اللغة العربية وآدابها «الالتزام السياسي في شعر معروف الرصافي». توصّلت الباحثة إلى دور شعر الرصافي الثوري في توعية الشعب العراقي إبّان الحكم العثماني والانتداب الانكليزي.

.درس *ميرزائي وفقهي* (٢٠١٨) في بحث لهما في العدد الثاني والثلاثين من مجلة إضاءات نقدية «قضية الالتزام بين الخطابين النقدي والشعري في الأدب العربي المعاصر». هذه الدراسة كشفت عن الفجوة بين النقد والشعر، والتي جعلت النقاد يبتعدون عن النصّ الشعري العربي.

٣. المهاد النظري للبحث

شاعت قضية الالتزام لدى الباحثين عن السياسة والاجتماع والأدب أخريات القرن التاسع عشر. وهي تثار غالباً «عندما تضطرب الأفكار، وتتضارب النزاعات، ويجد المجتمع نفسه في مرحلة انتقالية حساسة» (مصايف، ١٩٨١م: ٥١). تعدّدت تعاريف الالتزام في الأدب فعرّفه البعض بأنّه «اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال» (مجدي، ١٩٧٤م: ٧٩). والالتزام يتطلّب من الشاعر والأديب مشاركة فاعلة بنّاءة في آلام الشعب السياسية والاجتماعية، واتّخاذ موقف وطنيّ ثابت، وإنكار الذات لصالح العامّ، والوقوف الحازم بجانب الشعب. ويقوم «في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها. وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكّر لأن يحافظ على التزامه دائماً ويتحمّل كامل التبعة التي يترتّب على هذا الالتزام» (أبوحاقة، ١٩٧٩م: ١٤). والالتزام يجعل الأدب غيرياً، مرتبطاً بالآخر، منشغلاً به، ينبض بهمومه وأحاسيسه، ويعيش أفراحه وأحزانه، بدلاً من انغلاقه على ذاته، واجتراره مشاعر فردية، إنّه الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع، وهي ليست علاقة أخذ أو عطاء ولا علاقة انصهار أو ذوبان وإنما علاقة تطابق (انظر: عباس، ١٩٩٢م: ١٥٦). كما يتلخص أهداف الشعر الملتزم في مكافحة الاستبداد و محاولة زرع الأمل والتفاؤل بمستقبل أفضل والطموح إلى مستقبل مشرق ضمن رسالة إنسانية سامية تخدم البشرية جمعاء (انظر: يعقوبي وآخرون، ١٣٩٨ش: ٨٠).

يهدف الأدب الملتزم إلى معالجة مشاكل الأمة، وانسياقها في مسار صحيح بعيداً عن الضبابية والإبهام في الرؤى. هذا النوع من الأدب «يقف إلى جانب الإنسان لا فرداً منعزلاً، وإنّما ممثلاً للإنسانية كلّها في تاريخها الطويل في كلّ زمان ومكان ليحسم صراعه الرهيب ضدّ الاستغلال والعبودية للوصول إلى الحرية الكاملة في ظلّ مجتمع عادل انعدم فيه تمايز الناس حسب الطبقات» (طالب، د.ت: ٢٣). وأمّا بالنسبة للأديب الملتزم فهو يسعى دائماً ليصوّر حياة المجتمع متأثّراً بها ومحاولاً نقل تجاربها ومعاناتها. وانطلاقاً من هذا

الشعور السّامي المتواجد في نفسه، يصبح الأديب ملتزماً تجاه قضايا وطنه، ويعبّر عن هذا الشعور بمفردات قوية موحية يلعب بها دوراً ناشطاً في تحريك المجتمع وتنوير الرأي العام دون تحيّز إلى مقاصد ذاتية.

٤. مظاهر الالتزام في البعد السياسي

تجلّى الالتزام في شعر ثورات الربيع العربي على الصعيد السياسي في المظاهر التالية:

١,٤. استبداد السلطة وتغييب الحرية

الاستبداد في السياسة "التفرد بالسلطة والتحكّم في رقاب الناس والاستئثار بخيرات مجتمعهم" (غالب، ١٩٧٩م: ٦٣). وأحياناً كثيرة يأتي مرادفاً للدكتاتورية ليدلّ على «حالة سياسية معينة تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد يمارسها حسب مشيئته» (الخليفي، ٢٠٠٥م: ٢٨١). اهتمّ شعر الربيع العربي بمصر بالحديث عن استبداد الحاكم الظالم؛ لأنه الشخصية المحورية التي تقوم الثورات من أجل التخلص منه. *فاروق جويدة* يشكو في قصيدة «عتاب من الشهداء» من استبداد مبارك قائلاً:

فرعونُ في صَخبِ المزادِ يَبيعُنا ... ويُطلُّ خلفَ جُنودِه سَكرانا

وعِصابَةُ التّدليسِ تَرتَعُ حوله ... وَتُشيدُ من أشلاءِنا التّيجَانا

عالج الشاعر هنا مشكلة الاستبداد وغياب الحرية في المجتمع المصري، وقد وظّف شخصية فرعون كرمز سياسي وتاريخي وديني لتكثيف الدلالة والكشف عن الاستبداد الذي يمارسه مبارك. والقارئ يلحظ أنّ لغة الشاعر شديدة العلاقة بمفهوم الاستبداد، وتلك مستفادة من بعض تراكيب مثل «عصابة التدليس» و«تشيد من أشلاءنا التيجانا»؛ لأنّ التدليس من سمات السلطات المستبدة، كما أنّ بناء التيجان على جثث الشّعب لا يدلّ إلا على قسوة الاستبداد، وذلك من خلال ما رسمه *فاروق* من ثنائية المقابلة بين الشلو (الشعب) / التاج (السلطة) إذ لا توضع تيجان الاستبداد إلا على أكتاف المضطهدين. وهذا الحقل المعجميّ الحداثي كفيل بتوضيح الواقع المأزوم في علاقة الشاعر مع السلطة.

لقد خلق الجمود السياسي جنباً إلى جنب غلق أبواب الإصلاح جمراً تحت الرماد، بدأ يتأجج تدريجياً في السنوات الأولى من العقد الجاري (انظر: عبدالمجيد، ٢٠٠٥م: ٢٤١). ويشير *فاروق* في قصيدة «الأرض قد عادت لنا» بشكل رائع إلى ذلك الجمود قائلاً: **يا سَيّدي الفرعون.. /هل شاهدتَ أحزان المَدينة؟/ النّاس تَصرُخُ مِن كُهوفِ الظّلم/والأيّام مُوحشةٌ حزينةٌ/ومَواكِب الكُهّان تَنهبُ في بلاطِك/والخَرابُ يدقُّ أرجاءِ السّفينة؟/والموتُ يَرسمُ بالسّوادِ زمانَك المَوبُوء.**

واضح من خلال النصّ التزام الشاعر بحيث يجاهر بالحقّ ويدافع عنه، إذ خاطب مبارك بلفظة «سيدي الفرعون» وهو خطاب تهكمي إذ يبدو من غير المتوقع والمعقول أن يرفع الشاعر من شأن الذي يستبدّ بالناس. وقد استطاع بهذه المفارقة أن ينهض بالنسيج الفنّي للقصيدة، حتّى لا تتحوّل أبياتها هجاء مباشراً،

بل ليصبح الهجاء فيها خفياً مقبولاً. وقد ساعدت الصور الشعرية على ذلك، إذ بدأ القصيدة بجملة إستفهامية: «هل شاهدتَ أحزان المدينة» وأخرجها من معناها الحقيقي إلى معنى إنكاري، وعقد قبل ذلك علاقة بينه وبين فرعون، فأسقط باستحضار شخصيته صفة الجبروت على مبارك الذي يستبدّ بالناس. وقد عمد *فاروق* إلى بعض محسنات بلاغية لتكثيف الدلالة، منها الاستعارة المكنية التشخيصية في «الموت يرسم بالسواد زمانك الموبوء» إذ شبّه الموت بالإنسان الذي يرسم صورة سوداوية قاتمة. وفي «الأحلام جاحدة.. ضنينة» رسم الشاعر صورة استعارية أخرى جسّد فيها الأحلام في صورة إنسان جاحد ضنين ليدلّ على الواقع المرير للشعب المصري الذي فقد كلّ شيء جميل حتّى الأحلام الجميلة. *عبدالعزيز جويدة* شاعر آخر صوّر في قصيدة "كلّنا صرنا حمام" استبداد السلطة عند مبارك خير تصوير: **هذا الوطَنُ / جَسَدٌ مليء بالعِلل / وَطنٌ مَليء بِالزَّلِ / هو رُبعُ قرنٍ أو يزيدُ / صارتْ بلادي كلّها زَنزَانة / وَأصبحَ الشَّعبُ مُعتَقل / وَالسّوط في دَمنا مراراً يَغتَسلُ / والظُّلمُ يَجلسُ فوقَ هذا العَرشِ يَزهُو / والمَواشي تَمتَثل.**

يستقطب هذا النصّ مكوّنات الالتزام السياسي بشكل واضح من خلال نشر الوعي وإيقاظ أبناء وطنه من سباتهم ليفتح أعينهم على ما هم فيه؛ صوّر عبدالعزيز ههنا التزامه بقضايا شعبه من خلال الاغترابين النفسي والمكاني نتيجة واقع مأزوم بالاستبداد. تمثّل الاغتراب النفسي في إصابة جسد الوطن بأمراض أثّرت على نفسية الشاعر، وقد كشف عن اغترابه المكاني بدالّين: الزنزانة والمعتقل اللذين يرمزان إلى الضيق والعذاب وتقييد الحريات وانتزاع الكرامة الإنسانية، وهكذا اكتسبت المفردات فاعليتها من صوغها المعبّر عن دوال تنتمي إلى الواقع المأزوم. استعان الشاعر للتأثير في نفسية المتلقّي ببعض صور بيانية منها تشبيه الوطن بالزنزانة في قوله «صارت بلادي كلّها زنزانة» الذي يدلّ على ذروة الاستبداد، والكناية في قوله «والسوط في دمنا مراراً يغتسل»؛ إذ يرى أنّ أجساد الشعب اغتسلت بدمائهم من كثرة استعمال السوط، وذلك كناية عن ممارسة فعل التعذيب. وقد زاد من مأساوية المشهد الاستبدادي بتوظيف إستعارتين مكنيتين، الأولى في قوله «والظلم يجلس فوق هذا العرش يزهو» والثانية في قوله «والمواشي تمتثل» إذ شبّه الشعب بالمواشي في امتثاله العشوائي للحاكم كما تمتثل قطيع الماشية للراعي، وذلك خطاب تهكّمي يحرّض الشعب على التخلّص من استبدادية السلطة.

وقد مال *فاروق* في قصيدة «الأرض قد عادت لنا» إلى الواقعية في تصوير السلطة الاستبدادية، وتحمل كلماته طاقة تفجيرية، فيصف حال الشعب نتيجة الاستبداد قائلاً: **النّاسُ في الزَّمنِ الكئيبِ / تُحِبُّ طَعمَ الظّلمِ.. تَأنسُ للهوانِ.. / وَتَحتمي بالموتِ.. تُسكرها الضّغينةُ / الشّعبُ بينَ يَديك ضَاقَ بنفسه / كَرِهَ الحياةَ.. وَملَّ دُنياه الحَزينة.**

اعتمد *فاروق* ههنا على ما يطلق عليه بلاغة الأضداد وهو شكل من أشكال التعبير عن الموقف السياسي الرافض الذي يرتقي إلى مستوى السخرية المريرة. وهذه الصورة التعبيرية تتموضع في كثير من العبارات مثل «تحبّ طعم الظلم» و«تأنس للهوان» و«تحتمي بالموت» و«تسكرها الضغينة» التي تأسست على مفارقة

متضمنة؛ لأنّ المنطوق اللفظي لها يعبّر عن موقف استرجاعي، فظاهر العبارات توحي بتمجيد قوة القمع والاستبداد، وهي في الوقت نفسه، تأليب لعبودية الشعب، ولكنها في الحقيقة رفض غير مباشر لهذه الأشكال. في عبارة «تحبّ طعم الظلم» تشكيل فنّي يتفاجأ القارئ من حصول اللامتوقع من خلال المتوقّع؛ أي أنّ القارئ يتوقع أن يقول الشاعر «تحبّ طعم العدالة» لكنّه ينبهر لوجود «الظلم»، وفيه تعميق لقوة الاستبداد حيث بلغ السيل الزبى فبات الشعب تحبّ أن يطعم الظلم. و«تحتمي بالموت» مفارقة درامية أخرى جاء لتعرية سلطة مبارك وسلطته القمعية؛ لأنّ الشعب يلجأ إلى الحكومة من القهر، ولكن عندما يكون الحاكم مستبداً، يلجأون إلى أحضان الموت ليأمنوا استبداده. و«تأنس للهوان» و«تسكرها الضغينة» فيهما مفارقات درامية أخرى يزيد بها الشاعر درجات الاندهاش لدى القارئ.

٢,٤. رفض الحكومة وتحدّيها

يعدّ الرفض والتحدّي من السمات الرئيسة للأدب الملتزم، وكثيراً ما كنّا نسمع هذا الصوت من قصائد الربيع العربي بمصر يرفض الوضع الحالي ويثور ضدّ السلطة بغية إحداث التغيير؛ لأنّ ثورات الربيع العربي «هي ثورات داخلية وأهلية إن أمكن القول، وهنا تحديداً يبرز طابع التحدي الذي وسمها» (فرحات، ٢٠١٤م: ٦٢٣). رفع *حجازي* صوته كشاعر ثائر يرفض سلطة مبارك، وأنشد بأسلوب ساخر مخاطباً الشعب المصري: **يا أيّها الميّتون انْهَضُوا / أيّها الفُقراءُ الأرقّاءُ قُوموا قيامَتَكم / أيّها الساكنونَ اللحودِ / فقدْ طالما انْتظرتْكم حياةٌ مؤجّلةٌ / وشُموسٌ بلا عَددٍ لم تَروها.**

حقّق *عبدالمعطي* هنا رسالة الشعر فنفخ الشعب بنفحات الثورة. والقارئ للنصّ يحسّ أنّه أمام فورة رجل غاضب يستخدم ألفاظاً تحرّك الصخر الجامد وتهزّ النفوس. وقد عمد حجازي هنا إلى لغة ثورية عليها مسحة من الغضب بتوظيف مفردة «الميّتون» استنهاضاً لهمّة الشعب المصري، إذ شبّههم بالميّت الذي لا شعور له. وفي خطابه للفقراء ووصفهم بالأرقاء، زخم دلالي كبير يكشف عن ثنائية الشعب / السلطة؛ الفقراء يمثّلون الشعب، ومبارك يمثّل السلطة، وهما في جدلية دائمة طوال التاريخ الإنساني.

تحوّل مطلع قصيدة «إرادة الحياة» *للشابي* أيقونة تداولها شعراء الربيع لتصبح رمزاً يحيل إلى الرفض والتحدي كما يحيل المتلقي إلى تجلّي رؤى المستقبل عندهم. وقد تأثّر *عبدالمعطي* بها فأنشد بنفس المطلع: **إذا الشّعبُ يوماً أرادَ الحياة / فلا بدّ أن يَستردَّ شُجاعَته / ويُنادي جَماعَته / ويَسيرَ بأمواجِه العَاتيةِ / إلى الطّاغيةِ / يُطالبُه بالمُقابل عن كلّ ما عَرفتْه البلادُ / من الجُوعِ والقهرِ في ظلّه، والهَوان.**

عبدالمعطي ملتزم دائماً في شعره، ومن خلال تمعّن النصّ تتجلى صفات الشاعر الملتزم. فهو يؤكّد أنّ نهوض الشعب لا يكون إلا إذا استيقظ فيه عزم الحياة ضدّ السلطة. والحياة عنده هنا ترمز دون شكّ إلى الحرية، والشاعر واثق بقدرات الشعب على الثورة إذا استعاد قوّته وتحرّك في مسار الوحدة. وفي قصيدة «كلّنا صرنا حمام» حرّض *عبدالعزيز جويدة* الشعب إلى التحدّي والأخذ بثأر الشهداء قائلاً: **شُهداؤُنا .. / أرواحُهم تَأتي إلينا في المنام / وَتَقضُّ مَضجَعنا / .. / مازِلتُ أسمَعُ صَوتهم / صوتَ الأنينِ من العِظامِ /**

صَوتٌ يُنادينا وَيَصرُخ دائماً / فَوقَ المقابرِ والشّواهدِ والحُطام / خُذْ يا أخي يَوماً بِثأري وَانْتقمْ / فإلى متى سَتُنكّس الأعلام؟

والأبيات تتجلى فيها سورة الغضب من خنوع الشعب، وذلك من خلال الثنائية الجدلية بين إرادة الشهداء / خنوع الشعب؛ لأنّ الشهداء رموز التضحية والعزّة والكرامة، وهم يمثّلون روح التحدي والرفض. الشهيد هنا رمز لعدم المساومة مع الطغاة، فلذلك يصرخ ويحرّض الشعب للأخذ بثأرهم والانتقام من أعدائهم، ويتهكّم على الشعب بـ«إلى متى سننكّس الأعلام» المستفاد منها تفشي الخمول بين فئات الشعب. وفي قصيدة "يا حاكم الهرمين" نرى حمد سليمان يرفض الواقع المأزوم ويتحدّى قائلا:

قُوموا لمصرَ نُحيّ العزمَ في الغَضَبِ وَنكسرِ القيدَ بالأحلامِ والهُدبِ

حكّامُنا أصبَحُوا خُشباً مُسنّدة فلْنضْرِمِ النّارَ في الأزلامِ وَالخَشَبِ

يتجلّى التزام محمود حمد هنا في حرصه على تثوير وعي المتلقي. لقد بدأ مقطوعته بصيغة الفعل الأمر (قوموا) الدّالة على التحدّي. والأفعال التالية له أي (نكسر، نضرم) تشكّل دائرة دلالية تجسّد معاني الرفض والتمرّد، إذ آمن كلّ الإيمان بلغة الثورة والتحدي فيرى أنّ الثورة تقدر أن تكسر القيد وتضرم النّار في حصاد السلطة الاستبدادية. وقد لجأ في البيت الثاني إلى استعارة لفظة «الأزلام» من القاموس العربي القديم، ويبدو أنّه قصد استعمالها ليدلّ من خلالها على مسار قوانين السلطات المستبدة من جهة، ورفع شأن الكلام وإلباسه روح الإعجاب وتسهيل فهم غاية التشبيه البليغ في الشطر «حكامنا أصبحوا خشباً مسندة» من جهة أخرى. فالشاعر شبه حال الحكام بالخشب الذي ليس فيه فائدة، لتثبيت المعنى في الذهن من خلال رسم لوحة تعبيرية بالألفاظ. فالمعنى العام للبيت أن يثور الناس ضدّ السلطة وضربها بالنار ورفض قوانينها ونظامها العصبي المستبد الذي يملي ما يستوجب فعله وما لا يستوجب فعله دون احترام رأي شعوبها كأهل الجاهلية. ونرى *محمود السيد* يتحدى سلطة مبارك ويستنهض الشعب لإطاحتها في قصيدة «أنا قاهري والكنانة داري»:

أنا قاهِريٌّ والكِنانَةُ دَاري ولإزَاحَةِ الطّاغُوتِ باتَ قَراري

أنا قَاهِريّ في دِمائي ثَورَة تَغلي وفي قِدْرِ الزّمانِ شَراري

أنا قَاهريٌّ للطّغاةِ وهَبّتي في هَدّهم أقوَى مِن الإعصَار

أنا قاهريّ في سَمائي عِزّة تَكوي ظُهورَ عُروشِهم بِالنّارِ

تأتي عَلى الفِرعَونِ وَقتَ هِياجِهِ فَتُحيلُه حَجراً مِن الأحجَارِ

وتَحوَّلَ الكُرسيُّ بَعد بَريقِهِ خَشَباً إلى التّابوتِ وَالمِسمارِ

تمظهر الالتزام ههنا واضحاً من خلال تحدّي سلطة مبارك، وكأنّ القصيدة ملحمة تمتاز بالجرأة والإفصاح عن مكنونات الشاعر مهما كانت عواقبه. والقصيدة كما يبدو من هذه الأبيات قد بنيت على تقنية التكرار في

جملة «أنا قاهري» الذي اتّخذه الشاعر ركيزة له، فكرّرها خمس مرّات يهدف إلى الاعتزاز بوطنيته والتحريض والثورة. وقد اتّجه الشاعر هنا إلى خلق حقول دلالية هي نتاج القيود والقمع متمثلة في مفردات مثل الطاغوت (رمز الاستبداد) الثورة (رمز الرفض)، الإعصار (رمز القوّة)، النّار (رمز الثورة والتحدي) الفرعون (رمز الجبروت)، الهياج (رمز الظلم)، التابوت (رمز الموت) المسمار (رمز القدرة). كما نلاحظ أن الشاعر استعمل كثيراً ضمير المتكلم المفرد «أنا» لأنه يوجه خطاباً للمتلقي مرجعه الذات ومنهله الوقوف على الأحداث الصعبة التي يعيشها الشعب المضطهد. وبهذا، تحول شعره من الموضوع إلى الذات محاولاً ربطه بقضية مجتمعه والإلتزام في التعبير عنها. وفي نفس السياق يتجاوز الشاعر ذاته في التعبير ويتجه نحو الآخر مستعملاً لفظة «قاهري» ليكشف الحالة النفسية المضطربة التي يعيشها بسبب رفضه للذل، وأن هذا الشعور المؤثر فيه يجعله يتغلب على الطغاة ويثور على الحاكم المتجبر مهما بلغت قوته. والمتأمّل لكثير من قصائد ثورات الربيع العربي خاصة القصائد العمودية يلاحظ أنّها تنحو غالباً منحىً خطابياً مباشراً. والسبب واضح؛ لأنّها شعر العواطف الجياشة في خضمّ المعارك، وهي ضرب من الصراخ والحماسة المتهورة.

٣,٤. هجاء حسني مبارك وتأنيبه

يعدّ هجاء الحكّام جزءاً من الأدب الملتزم، ولم يغفل عنه شعر ثورات الربيع، فهجا الشعراء الملتزمون مبارك وعصبته من خلال قصائدهم. خاطب *فاروق جويدة* في قصيدة «الأرض قد عادت لنا» حسني مبارك قائلاً: **وتسيرُ كالطاووسِ ..والسّفهاء حولك /يلعقونَ حذاءك المعجُون/..مازالَ يَرتَعُ في بلاطك كلّ يوم../ألفُ دَجّال مُغامر/وأمامَ عَينكَ يُذبَحُ الشّعبُ الحَزينُ../وأنتَ تُسكرُكَ المَباخرُ.**

يظهر في هذا النصّ هجاء مبارك بشكل واضح خاصة في عبارة «تسير كالطاووس» إذ شبّه الشاعر حسني *مبارك* بطاووس يتبختر في مشيه، وشبّه عصبته بسفهاء يداهنونه، وفي الجملتين زخم دلالي كبير يشي بالنفاق السائد على بلاط مبارك إذ يلعق حاشيته حذائه الذي صنع من العظام وجماجم الشعب المصري المضطهد. كما شبّه الشاعر أعوان مبارك بصفة الدّجال الذي يمارس الظلم على الشعب المقهور بالذبح والتنكيل، وهو لا يهتمّ بما يفعلون من ممارسات لاأخلاقية ضد شعبه لأنه مهتمّ بطلته البهية فقط، والسعي وراء أحلامه الشخصية، وهذا ما يثبته الشاعر في قوله «تسكرك المباخر» وهي كناية عن الغرق في الأحلام والمطامح الذاتية. نرى *عبدالرحمن العشماوي* يسير في نفس المسار ويهجو مبارك قائلا:

واملأ سُجُونك ثُم قُلْ إنّي هنا	لأحارِبُ الإرهابَ والتّقطيعا
طاردْ بِجُندك كلَّ صاحبِ مَبدء	يأبى لِقانونِ الضَّلالِ خُضُوعا
واركضْ وراءَ شبابِ مصرَ لأنّهم	رَفَعوا الجباةَ وحاربُوا التّطبيعا
هم يَصعدُون إلى السّماءِ وأنتَ في	أوحالِ وَهمك ماتَزالُ وَضيعا

ورأوكِ تَستَبقي النّساءَ رَهائنا وتُديرُ قَتلاً في الرّجالِ فَظيعا

والمتمعّن في معاني عبارات الأبيات يخلص إلى أنّ الشاعر هجا مبارك من خلال ثنائية السلطة / الشعب التي عقد المقارنة بين تفكيرهما. بينما يرى *مبارك* أنّ السجون امتلأت بالإرهابيين فيرى الشعب أنّها ملئت بالأحرار الذين يدافعون عن حرياتهم ولا يخضعون لقانون الضلال. والمفارقة في التفكير تظهر عندما تقبض سلطة *مبارك* على اولئك الشباب الذين رفضوا التطبيع مع إسرائيل، ورفعوا أعلام العزة والكرامة، واستشهدوا في سبيل الوطن بشرف في حين هذا الحاكم يعيش في وحل وضاعته وجبنه. كما يهجو الشاعر *مبارك* باستغلاله الطرق غير الشرعية والأخلاقية لردع الرجال من الثورة إذ يختبئ وراء النساء بأخذهنّ رهائن ليحمي نفسه من غضب الرجال الثائرين ليدفعهم إلى التراجع؛ لأن النساء نقطة ضعف الرجال الشرفاء باعتبارهن شرفهم وعرضهم. أمّا الرجال الحقيقيون فحاربوا بشرف رغم ضعف إمكانياتهم محاولين النيل من الحرية ورفع القهر والظلم دون اللجوء إلى طرق ملتوية تنقص من رجولتهم فماتوا بشرف في سبيل كرامة الشعب. ونرى رازق عزيز مسلم الحسيني يسير في نفس الاتّجاه ويقول في هجاء *مبارك*:

أيادي الشَّعبِ بالأشوَاكِ تُدْمى ولِلحكّامِ أثمارٌ وَوَردُ

طُغاةُ العَصرِ للأشرارِ عَونٌ كذا الأوباشُ للطّاغينَ جُندُ

هنا أيضاً يظهر التزام الشاعر من خلال إقامة ثنائية جدلية بين الشعب / السلطة. وقد استعان الشاعر في توضيح تلك الثنائية بنسيج من الكنايات التي ترسم المعنى رسماً فيتكنّى عن شدّة الألم ووجع الشعب الضعيف بـ «أيادي الشعب بالشوك تدمي» وعن هناء الحكام وتمتعهم بالحياة وشهواتها بـ «وللحكام أثمار وورد». وواضح أنّ دالّ الظلم قد اتّخذ هنا مدلولاً آخر هو الغرب (أمريكا) إذ تدلّ «طغاة» الأولى على مبارك وأعوانه، بينما تدلّ لفظة «الطاغين» على الغرب. وفي البيت الثاني يوضح الشاعر مساندة الطغاة للشّر من خلال دعم إدارة التوحش بتجنيد الأوباش لتسهيل ممارسة شرورهم. والأوباش هي صفة نستخدمها للدلالة على السفلة من الناس.

٤,٤. فساد الأنظمة الحكومية وغياب العدالة

كثيراً ما نلحظ في شعر ثورات الربيع العربي بمصر تركيز الشعراء على فساد الأنظمة الحكومية وغياب العدالة في المجتمع المصري. يقول *عبدالعزيز جويدة* في قصيدة «كلّنا صرنا حمام»: **وطنٌ تَعطّلَ كلُّ ما فيه / وَأصبحَ مَهرجاناً للفَسادِ وللخَللِ / وَطنٌ يَجلسُ في انتظارِ المعجِزاتِ / وَلّى زَمانُ المعجِزاتِ فما العَملُ.**

وصف الشاعر هنا الوطن الذي توقف فيه التقدم والإزدهار بمسرح مهرجان فاسد لا يقدم فائدة، فأصبح وطنه ينتظر معجزة. وفي قوله «وطن يجلس في انتظار المعجزات» صورة بيانية تتمثل في المجاز المرسل الذي لا يتقيد بعلاقة المشابهة فقط بل هو مجاز متعدد العلاقات، ويبدو أن له علاقة بالمكان أي المكانية ..فالوطن عبارة عن مساكن وطرق مشيدة وآثار تاريخية جامدة لا تشعر بأزمة الوطن. وإنما المقصود في هذه

العبارة أن أهل الوطن من رجال ونساء وأطفال وشباب ينتظرون معجزة لإنقاذ الوطن من الفساد. وبعدها يتساءل الشاعر بقوله «فما العمل» وهذا يدل على الحالة النفسية السيئة التي يعيشها الشاعر وهي نفس الحالة التي يشعر بها أهل الوطن المتمثلة في التشاؤم والقلق الشديد من الوضع الذي يعيشه، وقلة حيلتهم وعدم قدرتهم في إيجاد حلول للخروج من أزمتهم لدرجة الاستياء وفقدان الأمل. ودليل استيائهم وتزعزع إيمانهم بالله وبالخلاص من الحكم القاهر قول الشاعر «ولّى زمان المعجزات». *عمادالدين أحمد إبراهيم* شاعر مصري آخر تناول في قصيدة «عهد جديد» فساد السلطة وما يعاني منه الشعب:

عَمّ الفَسادُ ما لَه بِنَهايَة حتّى ظننتَ من المحالِ تَفادِيه

والفَقرُ عَمّ عَلى البَريةِ كلّها إلا أناساً حولَ نَجلِ الطّاغية

نهبُوا البلادَ بحكمِ قَانونٍ لهم قادُوا البِلادَ إلى طَريقٍ هاوِية

فالاقتصادُ مَفرغٌ ومُضيّع وجُيوبُنا من كلّ فلسٍ خاوِية

تشرح الأبيات الفساد الاقتصادي في مصر، والذي انعكس سلباً على حياة الشعب ممّا أدى إلى فقره، وفي نفس الوقت يتهجم على الطغاة المتسببين في الأزمة الاقتصادية للبلاد وفضحهم بأنهم نهبوا وسرقوا البلاد باسم القانون مستغلين مناصبهم العليا في البلاد موضحاً أن الشعب المسكين الضعيف المتضرر الوحيد من هذا النهب اللاشرعي في حين أن الطغاة لم يتضرروا منها. ويوحي الشطر الثاني من البيت الأخير أي «وجيوبنا من كل فلس خاوية» توحي بإحساسهم بالذل والهوان بسبب جيوبهم الفارغة.

٥. مظاهر الالتزام في البعد الاجتماعي

تجلّى الالتزام في شعر ثورات الربيع العربي على الصعيد الاجتماعي في المظاهر التالية:

١,٥. أزمة الفقر والبطالة

تناول *فوار الطرابلسي* في كتاب «ثورة الشارع العربي» التأزم والاحتجاج اللذين عاشتهما البلدان العربية خلال القرن الماضي. وقد جعل المؤلف مشكلة الفساد في بداية قائمة أسباب ثورات الربيع العربي فيشير إلى مجتمع المخاطر حيث تتزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء وإلى مشكلة البطالة المتفاقمة وأيضاً إلى الدولة الرخوة التي تصدر القوانين ولا تطبّقها، ما يشجع على الرشوة والفساد في الدولة (انظر: الطرابلسي، ٢٠١١م: ٢٣). إذن كانت البطالة التي يتبعه الفقر من أهمّ بواعث ثورات الربيع العربي بمصر، فظهرت كثيراً من خلال قصائدهم. يقول *فاروق* في قصيدة «الأرض قد عادت لنا»: **يا سَيدي الفِرعون.. / شَعبُك ضَائعٌ في اللّيل / يَخشَي أن يَنامَ / في الجُوعِ لا أحَدٌ يَنامُ / في الخَوفِ لا أحَدٌ يَنامُ / في الحُزن لا أحدٌ يَنام.**

لم يكتف *جويدة* بالموقف السياسي الرافض فحسب، بل التزم في كثير من الأحيان بخطاب ثوريّ لتحريض الشعب ضدّ السلطة الحاكمة من أجل مشاكل اجتماعية كثيرة. لم يكن *فاروق* بمعزل عن الواقع المعيش لأبناء وطنه، فقد عانى من علّات كثيرة عانى منها الشعب، أهمّها الفقر المدقع والجوع والحزن،

ولذا ثارت ثائرته، وخصّ لها جزءاً من قصيدته. لكنّ بقاء الشاعر إلى جانب المهمشين والكادحين والفقراء، جعله يأخذ على عاتقه أن يغدو صوتهم العالي الذي لا يهادن. يعتصر الألم قلب الشاعر وهو يرى أنّ الجوع مزّق أبناء شعبه حتّى الصغار، فيصفه بالوحش المفترس قائلاً: **والجُوعُ وَحشٌ كاسِر/كالنّار يَلتَهِمُ الصّغار..ويَستَبيحُ النّاس.** وقد جعل الشاعر مسألة الفقر مقابلاً للقهر والذلّ الناتج عن تحكّم السلطة بالعباد حيث يغيب العدل وينعدم التوازن، وتشيع البغضاء بين آكلي الأموال وأصحاب النفوذ من جهة، والفقراء والمهمشين من جهة أخرى حتى يبقى المتنفذ متنفذاً والكادح كدحاً: **وَحدي أنامُ على تُرابك/ كَفّني عَينيّ/بِضوءٍ من رَحيق الفَجر/مِن سَعفِ النّخيلِ/فلكم ظَنَمتُ على ضِفافك/رُغم أنّ النّيلَ يَجري/في رُبوعك ألفَ مَيل/..حقّي عليه رَغيفُ خُبزٍ آمِن/وَكرامَةُ الإنسان للإنسان.**

يعدّ *ناجي الكيلاني* من الشعراء الملتزمين، فأنشد في قصيدة «قم وغادر يا مبارك»:

كُنتَ تَدري كُلَّ جَورٍ مُشهراً فينا فِقارَك
كُنتَ تَدري أنّ فينا جائعاً يَرجُو ثِمارَك
كنتَ تَدري أنّ فينا ظامئاً يَرجُو جِرارَك
كُنتَ تَدري أنّ فينا عاطلاً يَرجُو قَرارَك

يظهر التزام الشاعر *ناجي الكيلاني* وضوح في الأبيات السابقة إذ كرّر في الأبيات السابقة جملة «كنت تدري أنّ فينا» وهو بذلك يتهكّم بصراحة على *مبارك*، كأنّه لم يعرف بعد عشرات السنين من الحكم ما يعانيه شعبه. فأخذ يفصل أنواع الظلم من جوع وعطش، وبطالة واستبداد وعبودية التي تثقل كاهل الشعب وتنغص حياته، وبتكراره لفظة «كنت تدري» عتاب ولوم للحاكم الظالم المتجاهل لمطالب واستنجاد شعبه به. *وأيمن العتوم* شاعر آخر أظهر التزامه بقضايا شعبه الاجتماعية مثل الجوع والفقر في قصيدة "قفي يا مصر":

أجَعْتَ شَباب مصرَ وَرُحتَ تَسبي وَتَسرِقُ مِن جيوبِ الكادحينا
وَتَشبَعُ والجياعُ تَئنّ حسْرى تُصمّ إذا سَمعتَ لهم أنينا
وَتَملأ بَطْنَكَ المأفونَ سُحتاً وَتُخلي مِن رَعيّتكَ البُطونا
وَتُغضِي عن نِداءاتِ اليَتامى وَقَدْ جَأَرَتْ لربّ العالمينا
طَحنتَ الشّعبَ عاماً بعدَ عامٍ فكانَ لِخُبزكَ الدّامي طَحينا
إذاً فالآنَ ذُقْ كأساً مريراً سَقيتَ الشّعبَ علقَمها سِنينا
إذا غضِبَتْ شعوبُ الأرض حزّتْ لِغَضبَتها الجَبابرُ ساجدينا

ولا ریب أن هذه الأبیات یوضح التزام الشاعر، فقضیته هي قضیة الشعب؛ قضیة الطبقات الکادحة والجائعة والمحرومة، وقضیة الوقوف في وجه السلطات التي تمنع الإصلاح والعدل الاجتماعي وتخنق الحریات. وفي ذات السیاق یوضح الشاعر الجرائم المرتکبة في حق الشعب من تجویع وسبي النساء وسرقة حق العامل واستعبادة وقمع صوت الیتامی وأکل حقوقهم وسعیه لاستحقار وتذلیل وإهانة الرجال لقمعهم، وجعلهم یلهثون وراء إشباع بطونهم لیُلهیهم عن الحکم والتجاوزات الأخلاقیة التي یمارسها. وقد ذکر الشاعر في البیت الأخیر أن للصبر حدود وأن الشعب إذا ضاقت به وغضب وأخذ قوته من غضبه فعلی الجبابرة الرضوخ لهم.

۲,۵. التنديد بالصمت أمام الظلم

الصمت أمام الظلم مذموم دائماً في تفکیر الشعراء المتلزمین، فلذلك ندّدوا بذلك، وطالبوا بترکه، والبوح بمظالم السلطات الاستبدادیة. ألحّ *حسن الأفندي* في قصیدته علی الشعر الملتزم ویصوّر مکانته ویؤطر له قائلاً: **فَلْیسقُط الشّعرُ الذي لا یَطرَحُ القَضیة / وَلتَسقطِ الأبیاتُ إن.. / جاءَت تَعجُّ بالرّمزیة / تَخافُ أنْ تَبوحَ بالهُتاف ضِدّ تلکم الوَحشیّة / تَخافُ أنْ تَقولَ لا.../ فَلیسقُطِ الشّعرُ الذي یُهادِنُ الرّجعیة / وَلیَسقُطِ الشّعرُ الذي لم یَمْتَدحْ ثَوراتنا العَربیة / وَلیسقُط الشعرُ الذي بارَك الطّغاة ولمْ یمجّدِ الرّعیة.**

تناول الشاعر في هذه القصیدة قضایا عدة أبرزها مهاجمة الصمت، والترکیز علی ضرورة إلتزام الشعراء بقضایا أوطانهم والتعبیر عن شعوبهم بجرأة وشجاعة وهجاء حکام الفساد بصوت عال وألفاظ واضحة والابتعاد عن توظیف الرموز والاختفاء وراءها، فهو یشجع الشاعر بالالتزام بقضیة الوطن بشجاعة مدیناً في نفس السیاق، الشعراء الذین تخلوا عن مهمتهم الأولی أي الدفاع عن الحق والمستضعفین ووقوفهم ضد الثورات العربیة ومساندة الطغاة. وقد رکّز *عبدالعزیز جویدة* في قصیدة «کلّنا صرنا حمام» إلی آلام الشعب قائلاً: **سُئلتُ عن مِصر الهَرم /.. صارتْ عَدم / شَعباً کقُطعانِ الغَنم / وَالذئبُ یَجلس في نَهمٍ / مُتحفّزاً للقَنصِ من حُمر النّعم / مصر التي صارتْ ألم / صَارت نَدم.**

یوضح الشاعر في هذه الأبیات الحالة السیئة والصعبة التي آلت إلیها مصر، مشبهاً ضعف الشعب بقطیع الغنم. وفي نفس الوقت یستغل هذا التشبیه لیوضح ضعف شخصیة الشعب واستسلامه للنظام الحاکم. ومن جهة أخری شبه الحاکم بالذئب الذي یتمیز بطابع المکر والخدیعة، کما أنه استغل لفظة «نهم» لیوحي للقارئ أن الحاکم مستغلاً قلة حیلة الشعب لیفرط في التمتع بشهوات الدنیا بشراهة راغباً في خیرات البلاد بقوة علی حساب الشعب المصري، فعاش هذا الشعب بألم وندم لأنهم لم یقفوا في وجه الحاکم المستبد وأطاعوه حتی أحذهم للهاویة ومص دمائهم واستباحها. ثمّ یضیف: **لکنّني / فتّشتُ عَن صَقرٍ / وَعن أسَدٍ جَسُورٍ لم أجِدْ / عَزلُوا الصّقورَ / استبدَلوها بِالحَمائم وَالیَمامِ / یا حَسرتي / مَن ذَا یُزوّدُ عن البِلادِ / وَکلّنا.. / صِرنا حَمام؟**

توحي هذه الأبيات عن بحث الشاعر عن رجال أبطال شجعان شرفاء أقوياء يتسمون بصفات الصقور والأسود موضحاً غياب رجال بتلك الصفات بسبب عزلهم وتهميشهم، وفي ذات السياق يتحسر عن استبدال برجال ضعاف الهمة والإرادة ونبض القلب مشبهاً لهم بالحمام واليمام وهي طيور تتسم بحب السلم وعدم المواجهة والخوف.

٣,٥. تعزيز الأمل بالمستقبل

يعدّ بثّ الأمل والتفاؤل من أهمّ مقومات الأدب الملتزم. هذه الرؤية جسّدها شعراء ثورات الربيع العربي واقعاً حيّاً حيث نسج من وعيه العميق والتزامه الوثيق خيوط الفجر وملامح الأمل. يقول عبدالمعطي حجازي: **ولابدّ للشعبِ أن يَزرَعَ القَمح / فالقَمحُ في رَحِمِ الأرضِ بذرَتنا / ودليلُ قرابَتنا / وهو جسمٌ وروحٌ وخبزٌ وماءٌ.**

النصّ يوحي هنا بأنّ الشاعر متفائل بمستقبل الشعب من جهة، واثق من جهة أخرى بأن الظلام لابدّ من أن ينحسر عن البلاد في يوم من الأيام. ولكن التزام الشاعر قضايا قومه يدعوه إلى أن ينفح في صور الوعي فيوقظهم من سباتهم. وما يلاحظ أيضاً في هذه الأبيات توظيف الكاتب للفظة «القمح»؛ والقمح يرمز للخصوبة والنماء والازدهار والتمسك بالأرض، إذ يدعو الشاعر في هذه الأبيات، الشعب للعمل في الأرض والتمسك بها من خلال خدمتها. ونلحظ روح الأمل بالمستقبل عند *صلاح عليوة* حيث يقول: **قال الفَجرُ / قلاعُ الظالمِ تَهوي / وَالشّعبُ يرجّ بُروجَ التّاريخِ / وَجيلُ الثورةِ يُطلق فوقَ عروشِ الظلمِ / أعاصيرَ التّغييرِ / ماذا قالَ الفجرُ لميدانِ التحريرِ / قالَ سَيبقَى الشّهداءُ نجُوماً / وَيصيرُ الدّمعُ غُيوماً / وَيصيرُ النّوارُ شُموساً / وَيصيرُ الغَدُ مَدائن أملٍ / وَتصيرُ الأيامُ ضَفافاً / لبَريقِ الدُّرِ المنثورِ / قالَ سأفتحُ أبهى أبوابي / أخرُجُ من ليلِ غيابي / أجعلُ كفّي مأوى المجدِ / وَصوتي ورقاً ذهبياً / يَتألقُ في شَجر النّور.**

الشاعر يبثّ هنا روح الامل والتفاؤل، ويعزّزه من خلال التركيز على سقوط قلاع الظلم حيث يرى أنّها لن تطيق وقفة في وجه تيّار الأعاصير مهما احتمت بالبطش عصبته. ويبشّر الشعب بأنّ الأيام المقبلة تصبح ضفافاً تنثر الدرّ. وقد وظّف *صلاح عليوة* استعارة مكنية في قوله «قال الفجر..ماذا قال لميدان التحرير..و يصير الدمع غيوماً..» فالقول والدمع من صفات الإنسان، وعليه حذف المشبه به المتمثل في الإنسان وترك لازم من لوازمه أي القول والدمع. ولما قال الشاعر «قلاع الظلم تهوي» كناية عن نهاية واندثار الظلم والظالم، كما نلحظ أن الشاعر أكثر من توظيف التشبيه البليغ ليوازن بين المشبه والمشبه به ووضعهما في درجة واحدة لزيادة المعنى قوة وتأثيراً. ويتضح هذا مثلاً في قوله: «الشهداء نجوما...الثوار شموسا..سيبقى الشهداء نجوما»، كما نلحظ في قوله «أخرج من ليالي غيابي..أجعل كفي مأوى المجد» كناية عن التفاؤل بمستقبل مشرق. أما في قوله «وصوتي ورقا ذهبيا..يتألق في شجر النور» استعارة تشبيه تمثيلي شبه صوته المعبر عن مجتمعه بصوت أوراق الشجر عند تحركها.

٦. البعد الديني في شعر ثورات الربيع العربي

متى ما عُدنا إلى الشعارات التي رفعتها المعارضة المصرية سنلاحظ أنّها كانت إسلامية خاصة شعارات جماعة الإخوان والجمهور الإسلامي الذين نادوا بشعار «الشعب يريد دولة مدنية إسلامية» (فرحات، ٢٠١٤م: ٦٩٠). يؤكّد مضمون هذا الشعار والشعارات الأخرى أنّ ثورة المصريين كانت إسلامية، فظهرت أصداؤها في الأدب. إذن كان الموروث الديني رافداً ثريّاً لشعر ثورات الربيع العربي فلجأ هؤلاء الشعراء إليه في تكوين دلالاته المختلفة. لقد أفاد شعراء الثورة المصرية في أشعارهم من الموروث الديني ووظّفوه في قصائدهم فأخرجوها في صياغة جديدة تخدم رؤاهم:

١,٦. توظيف الشخصيات الدينية

لجأ شعراء ثورات الربيع العربي بمصر إلى توظيف الشخصيات التاريخية الدينية، وربّما يكمن السبب في أنّ جذور الثورة المصرية ومقاصدها إسلامية. يقول *مصطفى المسعودي*: **الثورةُ قامَتْ / والفرعَونُ انْكسرتْ شَوكته / إسرائيل تَرثي بالدّمعِ مُباركها / تحيا مصرُ .. تَحيا مصرُ / يوسفُ يمشي بينَ الناسِ / فصباحَ الخيرِ بِلادي / اليومَ تَعود لأمّتنا عِزّتها**

نلاحظ في هذه الأبيات لجوء الشاعر إلى توظيف شخصية فرعون كرمز ديني تاريخي ليدلّ على جبروت الحاكم ونهايته الحقيرة التي ستشبه نهاية فرعون كما ذكرها القرآن الكريم. وفي المقابل رمز إلى صوت الحق بسيدنا يوسف عليه السلام. فرغم الظلم الذي تعرض له من إخوته وتعبه في الدنيا ومكوثه في السجن دون سبب إلا أن الله نصره في الأخير وجعل منه عزيزاً، كما يتضح من خلال الأبيات أن الشاعر يشيد بالثورة ويؤيدها ويدعو إليها لاسترجاع سيادة البلد وعزته. وقد وظّف *فاروق جويدة* في قصيدة «الأرض قد عادت لنا» قوم عاد قائلاً: **اقرأ حِكايا الملكِ يا مولاي / تُدرك أينَ أصبحَ قومُ عادٍ / أتراك تَعرف ما الذي خَنقَ الجِيادَ؟**

يوجه الشاعر رسالة إلى الحاكم الذي لا يخاف الله في رعيته أي شعبه بأن نهايته ستكون مثل نهاية قوم عاد الذين غضب الله منهم فسخطهم وأبادهم ومحى آثارهم من جراء أعمالهم التي فاتت الطغيان والعصيان والكفر بالله. وأشار *محمد السنباطي* إلى قصة يوسف (ع) في قصيدة «التأويل» قائلاً: **يا يوسفُ يا سيّدنا / يا نورُ عيونِ أبيك / ما بينَ الجبّ الأولِ والسّجن نعيمٌ وعذابٌ / أنتَ بريءٌ والذئبُ بريءٌ / والمصريةُ هامتْ عِشقاً بمحياك ../ غلقتْ الأبوابَ وقالتْ: لك هيت / بريءٌ أنتَ، بريءٌ ذاك الذّئبُ، بريءٌ بنيامين / صار ضَريراً يعقوب / صَارَ ضَريراً عصرٌ وشُعوب.**

أقام الشاعر بناء هذا النصّ على التقابل بين قصّة يوسف وبين قصّة مبارك وأعوانه مع الشعب المصري حيث التقابل بين يوسف الشعب المصري من جهة، وإخوة يوسف ومبارك وأعوانه من جهة أخرى. والظلم الواقع من مبارك وأعوانه على الشعب يقابل الظلم الواقع على يوسف من إخوته. هذا التقابل يقتضي أن تكون النتيجة واحدة، فكما أنّ الله تعالى قد مكّن ليوسف في الأرض وأظهر ظلم إخوته، كذلك سيمكن الله

لأهل مصر ويظهر ظلم مبارك. فنستفيد من القصة أن المصاعب تصنع رجالاً شديدة بقلوب طاهرة وأرواحاً نزيهة شريفة. وخاطب *عبدالرحمن العشماوي* في قصيدة «رسالة إلى فرعون مصر» مبارك قائلاً:

أنسيتَ قارونَ الذي زرعَ الهَوى　　في قلبِه حتّى استطالَ فروعا ؟

خُسفَتْ به الأرضُ التي أبدى لها　　خيلاءَه وغدا بها مَخدوعا

ضاعَتْ مفاتيحُ الخَزائنِ واختفى　　قارونُ لم يرَ في العبادِ شفيعا

وظف الشاعر شخصية قارون المعروف بثراءه كرمز ديني تاريخي، وأسقط طغيانه وجبروته وغروره من الثراء الفاحش على مبارك. وذكّره بأنّ الله تعالى غضب عليه وأخذ منه جاهه وعزّه وروحه بأبشع الطرق واختفى عن الدنيا بلمح البصر. ويبدو أن الشاعر أراد توجيه دعوة للحاكم الطاغي أن يأخذ العبرة من قصة قارون والإقتداء بها حتى لا يلحقه غضب الله وسخطه وتكون نهايته شنيعة بشعة كنهاية قارون الطاغي.

٢,٦. الاقتباس عن القرآن

عموماً يقتبس الشعراء من القران الكريم لتجميل المعنى وإضفاء المصداقية على كلامهم لجذب المتلقي والتأثير فيه بحكم مرجعيته العقائدية ليتقبل شعره. يقول *فاروق جويدة* في قصيدة "سقط الصنم": **حُسني علا / في الأرضِ يَجعَل أهلَها شيعاً / يستضعِفُ البسطا / ويستبقي الذي كانُوا له ونظامه تبعاً / تبّتْ يدا حُسني وَتبّ/ لم يُغنِ عنهُ مالُه وَما كَسَب/لما انْبرى شَعبُ الصّمود.**

يحرص الشاعر على استخدام الألفاظ والتراكيب والمعاني القرآنية، ووضعها في مكانها اللائق، ويتأتى ذلك بحكم انتمائه والتزامه. تتناصّ السطور مع قوله تعالى: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (قصص: ٤). كما أنّها تتناص مع الآية: «تبّتْ يدا أبي لهب وتب» (المسد: ١). تمثّل هذه الظاهرة التي تتكئ على الاقتباس من النصّ القرآني، المقدرة الفنية للشاعر على توظيف النصّ القرآني. لقد ربط الشاعر من خلال هذا التناص بين واقعين متشابهين، فما اشبه مبارك بفرعون، لقد تجبّر مبارك وطغى وظلم وعلا في الأرض وأفسد واستضعف البسطاء وفرق بين الناس كما فعل فرعون. ويستحضر الآية الأولى من سورة المسد أبي لهب الذي عادى الله فخسر المال والنفس ولم يغن عنه ماله وولده من عذاب جهنم، وكذلك مبارك خسر النفس والمال، ولم تغن عنه أمواله التي جمعها من عرق المستضعفين ودمائهم. ولم يكن استدعاء الرموز عرضياً ولا عبثياً إنما هي رغبة في التماهي معها بما يحقق تواشجاً دلالياً بين النص والرمز فيظهر الرمز في النص ثيمة ذات قيمة توليدية وتأثيرية ملهمة في التاريخ.

أنشد *فاروق جويدة* في قصيدة «هذي بلادي لم تعد كبلادي» مستلهماً قصة يوسف (ع):

هذا قَميصي فيه.. وجه بنيّتي　　وداء أمّي.. كيس ملحٍ زادي

ردّوا إلى أمّي القميصَ فقد رأتْ ما لا أرى

استعار الشاعر هنا الدلالة الروحانية السامية للقميص في معجزة ارتداد البصر للنّبي يعقوب كرمز ديني، فهو يدل على قميص سيدنا يوسف الملطخ بدم كاذب وجعل سيدنا يعقوب يراه ليصدق أن سيدنا يوسف عليه السلام ابنه قد مات وأكله الذئب، فالشاعر يعبر عن قهر رجل له ابنة وأم وهو قرر الموت من أجل بلده فطلب إرجاع قميصه لأمه باعتبار الأم ترى ما لا يراه الأبناء وتشعر بهم وتعرف مصلحتهم إضافة إلى أن إحساس الأم لا يخيب ولا يخطأ.

الاستنتاج

هذه الدراسة تناولت شعر ثورات الربيع العربي بمصر قبيل ثورة يناير ۲۰۱۱ وبعيدها بالنقد والتحليل، وتوصّلت بعد الاستقراء التام لقصائد عديد من الشعراء المبرزين من أمثال *عبدالمعطي حجازي وفاروق جويدة*، وآخرين مغمورين إلى بعض نتائج، منها:

.إنّ الاستبداد السياسي بمصر زمن حسني مبارك، والمشاكل الاجتماعية كالفقر والبطالة كانا من أهمّ بواعث ثورة الربيع العربي فيها. فلذلك ركّز الشعراء الملتزمون على استبداد السلطة وتغييب الحرية فرفضوا الحكومة وتحدّوها لفساد الأنظمة الحكومية.

.تناول هؤلاء الشعراء مشاكل اجتماعية كثيرة أهمّها الفقر والجوع والبطالة، ولم ينسوا التنديد بالشعراء الذين لم يقوموا بدورهم الريادي في تثوير الشعب وتوعيته. ومن ناحية أخرى لاحظنا أنّ شعر ثورة الربيع العربي بثّ روح الأمل والتفاؤل بين الشعب في ثنايا قصائدهم ثورات الربيع من خلال وعيهم العميق والتزامهم الوثيق بخيوط الفجر.

.من الناحية الفنية وظّف الشعراء الملتزمون شخصيات تاريخية دينية خاصة فرعون وقارون ويوسف في قصائدهم وأسقطوهم دلالات تخدم رؤاهم الثورية، كما اقتبسوا كثيراً من مضامنيهم من الموروث الديني لإسلامية جذور الثورة المصرية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أبوحاقة، أحمد (۱۹۷۹) **الالتزام في الشعر العربي**، دار العلم للملايين.

جودي الحلّي، عبود؛ ميس هيبت حميد (د.ت) *«الاتجاه السياسي في شعر علي الفتال: دراسة في الفن والموضوع» مجلة أهل البيت، العدد السادس عشر*، ٤٥١-٤٢٣.

خضراء الجيوسي، سلمى (۲۰۰۱) **الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**، ترجمة: عبدالواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط۲، لبنان.

الخليفي، محمد هلا (۲۰۰۵) **جذور الاستبداد في الحياة السياسية العربية المعاصرة: في الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

طالب، أحمد (د.ت) **الالتزام في القصة القصة الجزائرية** (في الفترة ما بين ۱۹۳۱.۱۹۷٦) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

طرابلسي، فوار (۲۰۱۱) **ثورة الشارع العربي: بداية نقاش**، تحرير: رشيد أسعد، المركز العربي للدراسات والتوثيق، بيروت.

عباس، إحسان (۱۹۹۲) **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، ط ۲، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، المركز العربي لتوزيع المطبوعات، بيروت.

عبدالمجيد، وحيد (۲۰۰۵) **التغيير طريق مصر إلى النهضة**، دار مصر المحروسة، القاهرة.

غالب، مصطفى (۱۹۷۹) **في سبيل موسوعة فلسفية** (أفلاطون) منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت.

فرحات، أحمد؛ حسين قبيسي؛ **رفيف رضا صيداوي** (۲۰۱٤) التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية، ط ۱، مؤسسة الفكر العربي، بيروت.

مجدي، وهبة (۱۹۷٤) **معجم مصطلحات الأدب**، ط ۱، مطبعة دار القلم، بيروت.

اللحام، محمد عبدالنبي (۲۰۱۵) **دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي ۲۰۱۱.۲۰۱٤ تونس ومصر نموذجاً**، رسالة ماجيستر، القدس، فلسطين.

مصايف، محد (۱۹۸۱) **دراسات في النقد والأدب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

يعقوبي، مريم؛ رحيمه جولانيان (۱۳۹۸) «**الالتزام الاجتماعي في شعر نيما يوشيج ومحمد الماغوط**»، «فصلية دراسات الأدب المعاصر»، السنة الحادية عشرة، العدد ٤١، ۷۹.۹۸.

الاستشهاد إلى: بابازاده اقدم عسگر، طالبی قره قشلاقی جمال، علجیه بوشایب اسماء، النزعة الملتزمة في شعر ثورات الربيع العربي بمصر (مقاربة وصفية تحليلية في نماذج مختارة)، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالثة والخمسون، ربيع ۱۴۴۳، الصفحات ۱۶۳-۱۴۵.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی